# الصين

## أسرة المانشو ١٦٦٤-١٩١١.

وكان أول عمل اقدمت عليه أسرة **( المانشو )** هو القضاء على المتمردين والمعارضين من أعوان أُسرة **( مينغ )** ، وإخضاع بقية أجزاء الصين ، ولتثبيت سيطرتها وزعت قواتها على الحاميات العسكرية في المدن الرئيسة وفي العاصمة .

أُمتازت السياسة التي أُتبعتها أُسرة ( المانشو ) بالتمييز ، إذ أصدرت أوامرها بعدم السماح للموظفين الصينيين بتولي مناصبهم في مقاطعاتهم والمقاطعات الأخرى ، منعاً لقيام التكتلات ، ونتج عن ذلك ظهور تباين واضح بين مناطق الصين الشمالية والجنوبية ، فالمناطق الشمالية بحكم قربها من منشوريا **( موطن المانشو )** ووجود العاصمة فيها ، سيطر **( المانشو )** عليها وبقيت موالية لهم ، أمَّا المناطق الجنوبية التي أُخضعت بالقوة بعد أربعين عاماً من دخول ( المانشو ) العاصمة ( بكين ) ، فإنها بقيت مسرحاً للحركات المعارضة طوال حكم **( المانشو )** ، فضلاً عن ذلك فإنهم ظلوا يشعرون بالغبن ، فكانت واردات الخزينة المركزية معظمها تأتي من الجنوب لكنها تنفق على بناء القصور والمعابد في الشمال ، ومما زاد من تذمرهم حرمانهم من المناصب العليا في الادارة حتى في مقاطعاتهم ، لأن هذه المناصب بقيت حكراً على **(المانشو)** .

وترتب على السياسة الجديدة فقدان عنصر الكفاءة ، وصارت اللغة المنشورية لغة رسمية الى جانب اللغة الصينية، وصار **(المانشو)** يتمتعون بالامتيازات ويسيطرون على الاراضي والمال، وأُتبعوا سياسة عنصرية إستعلائية ، فكانوا ينظرون الى الصينيين نظرة ترفع ، بل انهم أرادوا فرض عاداتهم وتقاليدهم ومظاهرهم على اهل البلاد بالقوة ، ففرضوا على رجال الصين أن يلبسوا الملابس المنشورية ، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ أُسرة **( المانشو )** أُعجبت بالحضارة الصينية ، وبدءوا يتقبلونها ويستنسخون الكتب الصينية ، ويقربون العلماء إليهم ، ويندمجون بالمجتمع ، وأُتخذوا من الكونفوشية عقيدة رسمية لهم ، ولم تمض أكثر من خمسين عاماً حتى صار أباطرتهم يحكمون طبقاً لأنظمة الصين وأخلاقياتها ، وأُزدهرت الاداب والعلوم الصينية بفضل تشجيعهم ، وتعصبوا للحضارة الصينية ، وبلغت الصين في عهدهم أقصى اتساع لها فشملت منشوريا ومنغوليا وكوريا ودول جنوب وجنوب شرق اسيا والتبت وتركستان كلها .

## التنافس الاوربي على الصين :

أُرتبطت معرفة الاوربيين بالصين بالعلاقات التجارية، فضلاً عن المبشرين المسيحيين الذين وفدوا الى الصين منذ القرن السابع للميلاد، والرحالة أمثال **(ماركو بولو)** الذي عمل في البلاط الامبراطوري الصيني عام ١٢٧٥ وفيما يتعلق بالعلاقات التجارية ، كانت للامبراطورية الرومانية علاقات مع الصين ، لاسيما تجاه الحرير عبر **(طريق الحرير)** ، المار عبر أواسط اسيا وأوربا الشرقية ومن ثم الى الخليج العربي أو البحر الاحمر فالبحر المتوسط و أوربا ، وفي القرن السادس الميلادي نقلت دودة الحرير الى القسطنطينية، فلم تعد صناعة الحرير حكراً على الصين، ومن ثم تغير ميزان التبادل التجاري بين الغرب والشرق ، وأصبحت السلع التي تستوردها أوربا هي التوابل ، وصارت أغلبية هذه التجارة في أيدي العرب لاسيما بعد سقوط دولة المغول في العراق وايران ١٣٣٧ ، وأُستمرت السيطرة العربية على الطرق البحرية الى شرق اسيا حتى القرن السادس عشر، فظلت الطرق البرية مقفلة في وجه الاوربيين ، لذا اخذوا يبحثون بأنفسهم عن طريق توصلهم الى الشرق ، حتى تم اكتشاف رأس الرجاء الصالح من لدن **( فاسكودي غاما )** عام ١٤٩٧ ثم وصل الى الهند، فأصبح البرتغاليون سادة البحار الشرقية .

تمكن البرتغاليون من تأسيس مراكز تجارية لهم في **(جاوا)** ، ثم أُستولوا على شبة جزيرة الملايو عام ١٥١١ ، وبذلك تمت السيطرة للبرتغاليين على طريق التجارة بين الهند والصين ، وتمكنوا من إقامة أول مركز تجاري في الصين بالقرب من مدينة **(كانتون)** عام ١٥١٥ .

ثم شهدت السنوات الاخيرة من القرن السادس عشر ، وصول الاسبان الى جزر الفلبين ، وتمكنوا من السيطرة على **( مانيلا )** ، لكن البرتغاليين أُستطاعوا ابعادهم عن الصين باحتكارهم التجارة معها ، إلا إنَّ التجار الاسبان ما لبثوا أن تفوقوا بتجارتهم على البرتغاليين ، ولما كان

للتجار الصينيين احتكاك ونشاط واسع في الفلبين ، حينها أصبحوا على تماس مع الاسبان ، الذين أقاموا علاقات ودية مع سلطات الصين الجنوبية، وحصلوا على إذن الإتجار في ميناء ( **كانتون** ) الصيني .

ومع بداية القرن السابع عشر وافقت الحكومة الهولندية على قيام شركة الهند الشرقية - الهولندية عام ١٦٠٢ ، وبواسطتها استطاع الهولنديون أن يمسكوا زمام التجارة في **(ملقا)** وسيطروا بذلك على جزر الهند الشرقية .

بيد أن البرتغاليين أجبروا الهولنديين على الإبتعاد عن سواحل الصين الشرقية فتقدم الهولنديون ناحية جزر **(البسكادورس)** البعيدة عن الصين ، إلا إنَّ الصينيين طردوهم منها ، فأقاموا مصانعهم في فرموزا وبقوا فيها حتى عام ١٦٢٤ ، حينها طردهم الصينيون ثانية ، وتمكن الهولنديون من تقديم المساعدة لأُسرة **(المانشو)** للقضاء على التمردات الداخلية ، فكافؤوهم بالتصريح لهم بالمتاجرة في **ميناء (اموي)** ، ومنها أُزدادت حركة التجارة حتى قويت عام ١٧٢٩ .

أمَّا التوسع الفرنسي الذي اتخذ بوجه عام شكل إرسال المبشرين الفرنسيين الى الهند الصينية ، فقد تلاشى بسبب تعصب هؤلاء المبشرين ، ولما كان هناك تنافس بين الانكليز والفرنسيين للسيطرة على الهند، ونتيجة لخسارة فرنسا في صراعها مع بريطانيا على الهند ، الأمر الذي جعلها تولي أهتمامها نحو الهند الصينية .

وفي بداية القرن السابع عشر عندما تأسست شركة الهند الشرقية - الانكليزية عام ١٦٠٠ ، أُحتكر الانكليز التجارة مع الهند ، ومع أُنتظام التجارة بين الهند والصين ، حاول الانكليز الإفادة مع الوساطة البرتغالية للحصول على إذن للمتاجرة مع الصين ، حتى تمكنوا عام ١٦٨٥ من الحصول على امتياز اقامة وكالة تجارية لها في كانتون .

امَّا روسيا التي توجهت خلافاً لبقية الدول الاوربية براً وليس بحراً، فقد بذلت الجهود لإقامة علاقات تجارية مع الصين، إلا إنَّ هذه الجهود باءت بالفشل ، لرفض الروس أداء المراسيم الامبراطورية والتقاليد الصينية الأمر الذي أدى الى توتر العلاقات الصينية - الروسية.

وفي الوقت الذي انطلقت فيه الدول تبحث عن مستعمرات لها في الشرق لتصريف منتجاتها بعد الثورة الصناعية ، من خلال البحث عن أسواق لتصريف المنتوجات والحصول على المواد الاولية الخام، فضلاً عن الحصول على العمالة الرخيصة ، وجدت بريطانيا في الهند غايتها ووجدت فرنسا في فيتنام مطلبها ، لكن الملاحظ أنَّ الولايات المتحدة الامريكية وبسبب سياسة العزلة ومبدأ مونرو ، الذي كانت تتبعه لم تقم بمجاراة الدول الاوربية في سياستها الاستعمارية التوسعية، إلا إنَّ وصول المهاجرين الصينيين واليابانيين الى كاليفورنيا وأُكتشاف السفن التجارية دفع الولايات المتحدة الامريكية نحو الشرق ايضاً .

## حرب الأفيون الاولى (١٨٣٩-١٨٤٢).

من الواضح إنَّ هذه الحروب أُستمدت تسميتها من تجارة الافيون التي فرضتها بريطانيا على الصين ، لكن الافيون في حقيقة الأمر لم يكن سوى السبب المباشر لحرب الافيون الأولى ، أمَّا الأسباب الحقيقية وراء الحرب فكان الرفض المتكرر من الحكومة الصينية للإنفتاح ، وعدم تجاوب الصينيين مع المطالب البريطانية المتعلقة بتحرير التجارة من القيود التي فرضتها الحكومة الصينية عليها، فضلاً عن رفض الجانب الصيني أزاء كل محاولة قامت بها بريطانيا لتبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين .

وفي مستهل القرن الثامن عشر بدأ أُستيراد الأفيون من الهند الى الصين ، ولكن كان لدواع طبية ، إلا إنَّ أُستيراده أُزداد خلال القرن التاسع عشر بكميات كبيرة ، ولم يصبح الأفيون كارثة على الشعب الصيني إلا عندما أُحتكرت شركة الهند الشرقية- البريطانية حق الإتجار به ، فعمدت الشركة الى إغراق جنوب الصين به أنطلاقا من ميناء **(كانتون)** ، لاسيما وأنَّ البضائع البريطانية مثل المنسوجات لم تحظ بالقبول ، إذ كان الصينيون يفضلون منتوجات بلادهم ، لذا تحتم على الانكليز أن يسددوا أثمان مشترياتهم بالفضة ، التي كانت قاعدة للمبادلات الدولية

آنذاك ، فتحولت تجارة شركة الهند الشرقية - البريطانية في الصين الى تجارة خاسرة ، وللتعويض عن هذه الخسارة ، اندفع البريطانيون للترويج لتجارة الأفيون في الصين .

وعلى الرغم من تحريمه من الحكومة الصينية ، فإن تهريبه كان يتم على نطاق واسع ، الأمر الذي جعل الاوضاع متوترة بين الصين وبريطانيا ، وفي عام ١٨٣٣ فقدت شركة الهند الشرقية- البريطانية احتكار التجارة مع الصين وحل محلها ممثل التاج البريطاني مباشرة ، مما يعني أنه في حالة وجود نزاع بين الصين وبين الشركة فإن ذلك النزاع يعرض مباشرة على التاج البريطاني، فضلاً عن أنَّ أستمرار رفض البريطانيين تنفيذ القوانين الصينية خلق وضعاً متوتراً في بكين عام ١٨٣٨ ، لإصدار أوامر التشديد في تنفيذ قرار تحريم أستيراد الأفيون بسبب النتائج الأخلاقية والصحية السيئة الناتجة من تعاطيه .

وفي هذا الوضع المتأزم ارسلت الحكومة الصينية موظفاً لديها يدعى **(لين)** ، الذي وصل الى **(كانتون)** في ربيع ١٨٣٩ ، فأصدر أمراً الى التجار الأجانب بتسليم كميات الافيون كلها التي في حوزتهم والتوقيع على تعهد بعدم شحن أية كميات أخرى الى الصين تفادياً للعقوبة المالية ومصادرة تلك البضاعة في حالة نقضهم ذلك التعهد ، وحاول الكابتن **(ايليوت)** المشرف البريطاني على شؤون التجارة أن يبطل مفعول الأمر ، فأصدر تعليمات الى التجار البريطانيين بأن يرفضوا تسليم ما بحوزتهم من الأفيون، وهناك أرسل **(لين)** جنوده ليحاصروا مواقع وكلاء التجارة الخارجية، فأُضطر الكابتن **(ايليوت)** الى تسليم صناديق الافيون، وحينها أقدم **(لين)** على حرقها ، وللإحتجاج على ذلك قام بعض البحارة البريطانيين بعصيان في مدينة **(كانتون)** أسفر عن مقتل احد الصينيين ، فظهرت عندها مشكلة الإختصاص القضائي، حين رفض البريطانيون تسليم المسؤولين عن جريمة القتل، أقدم (لين) على منع السفن من توريد المواد الغذائية الى **(هونغ كونغ)** و**(ماكاو)** البريطانيتين .

كان هذا التوتر كافيا لإشعال الحرب بين الطرفين ، لاسيما وأن المفاوضات بين الطرفين لم تجد نفعاً، فبعد أنقضاء أسابيع عدة عليها تم تبادل إطلاق النار في ٣/تشرين الثاني/١٨٣٩ بين الجانبين، فبدأ ما يعرف بـ **( حرب الافيون الأولى ) (١٨٣٩- ١٨٤٢)** ، التي أُنتهت بتوقيع الصين على معاهدة ( **نانكنغ** ) في ٢٩ / أب / ١٨٤٢ مع بريطانيا ، وهي أول المعاهدات غير المتكافئة مع الدول الغربية ، وتضمنت :-

١- فتح خمسة موانئ صينية أمام التجارة البريطانية وهي (كانتون واموي وفوتشو وننجبو وشنغهاي)، مع منحهم أمتياز إقامة الرعايا البريطانيين وعوائلهم ومؤسساتهم فيها.
٢- تسليم جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا.
٣- على الصين أن تدفع غرامة مالية مقدارها ٦ ملايين دولار تعويضاً عن الأفيون الذي تم إحراقه.
٤- تخفيض قيمة الضرائب على البضائع البريطانية الى ٥% من قيمة البضاعة.
٥- منح بريطانيا امتياز (الدولة الأولى بالرعاية).
٦- أُستثناء الرعايا البريطانيين في موانئ المعاهدات من تطبيق القوانين الصينية ومعاملتهم وفق قوانين بلادهم.

سارعت بقية الدول الغربية للحصول من الصين على الإمتيازات نفسها التي حصلت عليها بريطانيا ، ففي عام ١٨٤٤ تم توقيع معاهدة (وانغ هيا) الامريكية – الصينية ، وبموجبها حصلت الولايات المتحدة الامريكية على الامتيازات كلها التي منحت لبريطانيا ، فضلاً عن أُمتيازات أُخرى أوسع نطاقاً ، وفي العام نفسه وقعت المعاهدة الفرنسية- الصينية ، إذ تمكنت فرنسا من فرض معاهدة **(هوامبو)** على الصين، وبموجبها حصلت فرنسا على ما تمتعت به بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، كما حصلت كل من بلجيكا والبرتغال والنرويج والسويد على أمتيازات مشابهة للإمتيازات التي حصلت عليها بريطانيا .

**حرب الافيون الثانية ( ١٨٥٦ – ١٨٦٠ ) :**

لم تقتنع الدول الغربية بما حصلت عليه من أمتيازات من الصين ، بل تقدمت بمطالب جديدة طبقاً لبند **(الدولة الاولى بالرعاية)** طالبت بما تحصل عليه الأخرى ، فطلبت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا حق إقامة مستوطنات في مدينة **(شنغهاي)** ، وحق الدخول الى مدينة **( كانتون )** ، وإخضاع الكمارك والبريد لسيطرتهم ، الأمر الذي أثار حفيظة الصينيين ، فأزداد الشعور المعادي للأجانب في البلاد.

وفي غمرة ذلك الصراع كان الشعب يعاني من آثار الحرب والمعاهدات غير المتكافئة نتيجة فرض الضرائب الجديدة وأستنزاف موارد البلاد وأرتفاع الأسعار وتعطل الكثير من الصناعات الحربية ، ومن جهة أخرى أستمرت الدول الغربية في سعيها لإقامة علاقات دبلوماسية أكثر مع بكين ، لإجبارها على فتح أسواقها بصورة أوسع أمام التجارة الاجنبية ، وإتاحة حرية أكبر أمام تجارة الافيون والعمال الصينيين ، ومنحهم حرية الملاحة في نهر **(اليانغتسي)** ، ولما رفضت الصين هذه المطالب قررت الدول الغربية لاسيما بريطانيا وفرنسا على إرغام الصين بالقوة لتحقيق مطالبها ، وحينها اتخذت بريطانيا من استيلاء القوات الصينية على إحدى السفن البريطانية الراسية في ميناء **( كانتون )** عام ١٨٥٦ حجة لشن حملة عسكرية على الصين ، فبدأت ما تعرف بـ ( حرب الافيون الثانية ) ( ١٨٥٦ – ١٨٦٠ ) ، التي أنتهت بتوقيع الصين على معاهدات **(تيانتسن)** عام ١٨٥٨ مع روسيا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا تضمنت:-

١- منح الدول الغربية أمتياز فتح سفارات لها في بكين مع حرية أنتقال المبشرين في البلاد
٢- منحهم أمتياز الملاحة في نهر اليانغتسي ، فضلاً عن فتح أحد عشر ميناء أمام التجارة الأجنبية.
٣- إعفاء الأجانب من الخضوع للقضاء الصيني ، وتشكيل محاكم مختلطة للنظر في الخلافات التي تقع بين الطرفين .
٤- تخفيض قيمة الضرائب على البضائع الاجنبية الى (٢.٥%).
٥- فرض غرامة حربية على الصين مقدارها (٨) ملايين تايل.
٦- إقرار مبدأ التسامح الديني مع المسيحيين.

وبعد أبرام معاهدات (تيانتسن) عمدت بريطانيا وفرنسا الى غزو الصين ثانية ، بحجة تلكأ الصينيين في التوقيع على هذه المعاهدات ، فأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا حملة عسكرية مشتركة أستولت بها على الحصون الصينية ، وأنتهت هذه الحملة بتوقيع الصين على سلسلة جديدة من الإتفاقيات عام ١٨٦٠ عرفت بـ (اتفاقيات بكين) ، التي تضمنت :-

١- منح السفراء الأجانب حق الإقامة في بكين.
٢- ضم جزيرة (كولون) الصينية الى القاعدة البريطانية في (هونج كونغ).
٣- فتح ميناء تيانتسن أمام التجارة الاجنبية.
٤- إقرار شرعية الإتجار بالعمال الصينيين.

وبذلك فإن هذه المعاهدات غير المتكافئة التي فرضت على الصين شكلت نظام المعاهدات الصادم الذي لم تتحرر الصين منه حتى منتصف القرن العشرين ، إذ كانت الوسيلة التي تحولت الصين من خلالها الى دولة شبه مستعمرة ، فإن أقتطاع أجزاء من الصين ومنحها للدول الغربية مهد الطريق أمام التوغل الاستعماري الغربي بشكل أكبر داخل الصين ، فضلاً عن إنَّ هذه المعاهدات أثرت بشكل عميق في علاقات الصين مع الغرب ، ويمكن أن نعد ان الحرية التي منحت للمبشرين المسيحيين يعني منحها تسامحاً أكبر، ولطالما كانت هذه البعثات التبشيرية مدمرة للارث الثقافي الصيني ، فضلاً عن إنَّ منح الاجانب حرية أكبر للتجارة كان يعني تدمير الإقتصاد الصيني فتردت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وهذا كله شكل بداية لإنحلال حكم أسرة المانشو وضعفها وانهيارها.

## الحركة الوطنية الصينية وأهم الثورات الشعبية :

ولّدت السياسة التي أنتهجتها الحكومة الصينية مع الاجانب بتوقيعها على تلك المعاهدات والإحتكاك بالغربيين ، سخطاً لدى الوطنيين الصينيين ، الذين أقدموا على شن الثورات ضد الحكومة الصينية كان من أبرزها :

### ١- ثورة التايبنغ ١٨٥٠- ١٨٦٤ :

تزعّم هذه الثورة الفلاحية مدرس يدعى **(هونغ هسيو تشوان )** ضد حكومة المانشو ، وأعلن نفسه ملكاً على مملكة ( التايبنغ ) أي ( **مملكة السلام السماوي العظيم** ) ، وحدد أهدافها بما يأتي :

١. القضاء على حكومة المانشو وإقامة حكومة برئاسته .
٢. إعادة توزيع الثروة وتقسيم الأراضي .

ثم أعلن عن برنامجه من خلال تنظيم المملكة وإقامة مؤسساتها العامة ، فتم تطبيق النظام العسكري فيها بشكل صارم ، ومن **الناحية الاقتصادية** أصدرت المملكة برنامج الإصلاح الزراعي ، الذي نص على المساواة في زراعة الأراضي والإفادة منها دون تملكها ، ومن **الناحية الاجتماعية** ، منحت المملكة للمرأة المساواة مع الرجل في النواحي جميعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وفي **المجال الديني** شنت المملكة حملة معادية للكونفوشية من خلال تحطيم معابدها ومعابد التاوية والبوذية ، مقابل التشجيع على أُعتناق المسيحية .

وبسبب قيام هذه المملكة ، صارت للصين مملكتان ، المانشو في الشمال وعاصمتها بكين ، والتايبنغ في الجنوب وعاصمتها نانكنغ ، الأمر الذي لم تقبله حكومة ( المانشو ) ، فسعت الى القضاء عليها بمساعدة من الدول الغربية التي أمدتها بالأسلحة الحديثة ، فتمكنوا من القضاء عليها وإحتلال عاصمتهم نانكنغ عام ١٨٦٤ ، وبذلك انتهى حكم مملكة التايبنغ .

### ٢- حركة نيان في ( حملة المشاعل ) ١٨٥٣- ١٨٦٨ :

قاد الحركة أعضاء جمعية ( نيان في ) ، وهي منظمة فلاحية سرية كانت في الأصل فرع لجمعية ( اللوتس الأبيض ) ، شكل قاعدتها الفلاحون ومهربو الملح والجنود المسرحون والعاملون في تربية الخيول ، ولم يكن للحركة اي برنامج سياسي او اجتماعي محدد ، بل اقتصر على توجيه الضربات للحكومة ورفع شعار ( **توزيع الأرض والخيرات على الفقراء** ) و ( **الأخذ من الاغنياء وإطعام الفقراء** ) ، وأقدموا على مهاجمة قوافل التجار الأثرياء .

وأُستمرت حركة ( نيان في ) دون توقف وأصبحت أكثر قوة بعد عام ١٨٦٤ ، عندما أنضم بقية ثوار التايبنغ إلى الحركة التي أنقسمت إلى أتجاهين في الشمال الغربي ، وفي الشمال الشرقي من الصين ، وفي عام ١٨٦٧ تمكنت القوات الحكومية من القضاء على الحركة في الشمال الشرقي ، وتعرض أعضاؤها الى سلسلة من الضربات التي أدت الى تحطيم حركتهم عام ١٨٦٨ .

### ٣- الثورات الإسلامية.

تعد الثورات الإسلامية من أهم الثورات التي شهدتها الصين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتعود أسباب قيامها إلى عوامل سياسية واقتصادية ودينية ، أدت الى نشوب نزاعات مسلحة عنيفة بين المسلمين وموظفي الحكومة الصينية ، إذ كان المسلمون مضطهدين ، ومن علامات هذا الإضطهاد حرمان المسلمين الأكفاء من المناصب المرموقة في الدولة ، كما كان المسلمون عرضه للنبذ الاجتماعي والتفرقة السياسية ، فضلاً عن عامل التذمر العام الذي ساد أوساط الشعب الصيني بسبب عجز الحكومة عن مواجهة الغزو الأجنبي وتردي الأوضاع الأقتصادية ، وقيام الحركات السرية في طول البلاد وعرضها .

وأُحتجاجاً على هذه الأوضاع وقعت ثورة المسلمين في مدينة ( يونان ) التي تقع جنوب الصين وأستمرت من عام ١٨٥٥ إلى ١٨٧٣ ، هذه الحركة فضلاً عن كونها عرقية ودينية كانت ذات قاعدة أجتماعية أعتمدت على الفلاحين ، وأُندلعت بسبب قضية تعلقت بملكية بعض

المناجم ، وفي عام ١٨٦٢ تمرد المسلمون في شمال الصين الغربي تعاطفاً مع ثوار التايبنغ ، ونتيجة لإنشغال الحكومة المركزية بالقضاء على ثورة التايبنغ لم تكن قادرة على إخماد ثورة المسلمين في شمال غرب الصين ، وما أن حل عام ١٨٦٤ حتى سيطر المسلمون على العديد من المدن ، وعندما أزداد التهديد للحكومة المركزية ، كان لزاماً عليها القضاء على تمرد المسلمين في شمال الصين ، فبعد إخماد حركة **( نيان في )** عام ١٨٦٨ ، وجهت الحكومة جهودها العسكرية إلى القضاء على ثورة المسلمين هناك عام ١٨٧٣ .

**الحركة الإصلاحية في الصين .**

بعد مرحلة التدهور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي شهدته الصين بسبب التدخل الأجنبي والإحتكاك بالغرب ، كان من الطبيعي أن يبدأ المفكرون الصينيون بطرح الآراء لإصلاح الأوضاع القائمة ومعالجتها ، فظهرت بين رجال الحكم نزعة إصلاحية تدعو إلى تحقيق أهداف عدة منها :

١- الإستعانة بالأساليب والطرائق الفنية الغربية للنهوض بالصناعة الصينية .
٢- إجراء تغييرات جذرية على النظم السياسية والاجتماعية التقليدية .
٣- إقرار الأمن والسلام وإصلاح الإدارة .
٤- الإهتمام بالزراعة وإستصلاح الاراضي الزراعية والعناية بالقنوات المائية والسدود لتفادي خطر الفيضانات واصلاح نظام الضرائب.
٥- محاولة إيجاد عقيدة دينية رسمية للدولة أُسوة باليابان والدول الغربية.

وساعد التطور الصناعي على أيدي الأجانب وظهور الصناعات الوطنية ، ومن ثم ظهور الطبقة الوسطى على تطور حركة الإصلاح ، التي باتت تعتقد بأن تعاليم كونفوشيوس وغيرها من التعاليم القديمة وحدها لا تؤهل الصين لمجابهة التحدي الاجنبي ، فكان لابد من الإقتباس من الغرب .

كان الأمر الذي ساعد على دعم الحركة الإصلاحية في الصين هو وجود عدد من الذين تشبعوا بالأفكار الغربية من الدبلوماسيين وطلاب البعثات ممن نهلوا من علوم الغرب وثقافته ، فضلاً عن وجود عدد من المثقفين ممن نالوا تعليمهم داخل الصين ، وكانوا على أتصال بالبعثات التبشيرية والجاليات الاجنبية ، وكان من أبرزهم **( كيويي فين )** الذي أكد على أهمية الدراسات العلمية ، و **( رونغ هونغ )** وهو أول طالب صيني درس في الولايات المتحدة الأمريكية ، كما الفت الكتب التي أُنتقدت السياسة الاجتماعية السائدة .

ويعد المفكر **(كانغ يو- وي)** من أهم شخصيات الحركة الاصلاحية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، الذي أُطلع على عدد من المؤلفات الغربية المترجمة الى الصينية ، فأُعجب بمظاهر النظام والرفاهية في الحضارة الغربية ، وفي عام ١٨٩١ أسس مدرسة في كانتون لتعليم الأساليب الغربية على أساس تفسير جديد للكونفوشية ، ونادى **( كانغ )** بإلغاء الحكم المطلق ، وفي عام ١٨٩٥ أرسل **( كانغ )** مع عدد من المفكرين مذكرة إلى الامبراطور بشأن إصلاح شؤون الدولة ونصت المذكرة على تنظيم الجيش والإدارة وإصلاح المصارف والنقد ونظام البريد ، وطالبت الحكومة بتشجيع قطاع الصناعة الخاص وقطاع التجارة ، كما أشارت إلى ضرورة تعديل نظام امتحانات الخدمة العامة .

وفي عام ١٨٩٨ طلب الأمبراطور من ( كانغ ) ، أن تشكيل وزارة برئاسته ، ومن ثم بدأت حركة تعرف في تاريخ الصين الحديث بـ ( حركة إصلاح المائة يوم ) من ( ١١ / حزيران إلى ٢٠ / أيلول ١٨٩٨ ) ، وخلالها أصدرت الحكومة الجديدة عدداً كبيراً من القوانين هدفت الى تحويل الصين الى دولة عصرية ، وركزت على التعليم والخدمة العسكرية ، وإلغاء البيروقراطية القديمة ، وإعادة تنظيم الإدارة ، والتمهيد لإقامة نظام برلماني على النمط الغربي ، وتأسيس مؤسسات تهتم بشؤون المال والزراعة والصناعة والتجارة ، وإعادة تنظيم القوات المسلحة الصينية وإخضاعها لسلطة الحكومة المركزية .

إلا إنَّ الحركة الإصلاحية لم تستمر طويلاً ، ويعود ذلك إلى رفض الأمبراطور الغاء صلاحيته وإقامة ملكية دستورية ، وعدم تفهم الإصلاحيين قواعد الإصلاح ، واصطدامهم بالقوات العسكرية التي كانت خاضعة لأوامر القادة العسكريين ، فضلاً عن معارضة التيار المحافظ الذي تزعمته أم الامبراطور وضم الوزراء معظمهم وكبار الموظفين الذين خشوا أن يزعزع الإصلاح مراكزهم ، فخططوا للقيام بأنقلاب ضد الامبراطور في ٢١ / ايلول / ١٨٩٨ ، وبهذا فشلت الحركة الإصلاحية في الصين ، الأمر الذي فسح المجال أمام التيار الثوري بقيادة ( **صن يات صن** ) لقيادة المسيرة الثورية.

## الحركة الوطنية وزعامة صن يات صن.

أكد فشل التيار الاصلاحي ضرورة المضي للقضاء على حكم أسرة (المانشو) ، وتبنى هذا الإتجاه مثقفوا الطبقة البرجوازية الصينية الناشئة ، الذين برزت منهم شخصيات قيادية متميزة ، كان من أبرزها (صن يات صن) الذي درس في المدارس التابعة للكنيسة في (هاوابي) وتعرف هناك على حضارة الغرب وتأريخه ، وعند عودته إلى (هونغ كونغ) أُعتنق الديانة المسيحية ودرس الطب ، إلا إنَّه تخلى عن هذه المهنة وأتجه للعمل السياسي ، فشكل جمعية سميت بـ (جمعية نهضة الصين) عام ١٨٩٤، هدفت الى تنمية الإنتاج وتنويع أساليبه وتوعية الجماهير الشعبية، وبذلك التف حول هذه الجمعية عدد من المفكرين والتجار ورجال الاعمال .

وفي العام التالي اي ١٨٩٥ قام (صن يات صن) بأول انتفاضة مسلحة في **(كانتون)**، وبسبب تسرب أخبار الانتفاضة فشلت الخطة ، فسافر بعدها الى أوربا والى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الأنظمة السياسية والاقتصادية، لنشر الأفكار الثورية بين المهاجرين الصينيين .

وفي عام ١٩٠٥ عاد (صن يات صن) الى اليابان، وبدأ بوضع أسس وخطط الثورة الجديدة ، والتفت حوله جموع من الشباب الوطني وأخذ ينظم أتباعه ويثقفهم، ونادى بمبادئ الشعب الثلاثة، وهي :

١- الوطنية الشعبية.
٢- الديمقراطية الشعبية.
٣- الحياة الشعبية.

هدف المبدأ الاول الى تخليص الصين من القيود كلها على سيادتها بالقضاء على الاستعمار والنفوذ الأجنبي ، وهدف المبدأ الثاني الى تحقيق سيادة الشعب وتخليصه من القيود كلها التي فرضتها عليه عهود الإستبداد ، وخلق ديمقراطية صينية شعبية تبدأ في مجلس القرية حتى البرلمان العام ، ويتحقق ذلك من خلال قيادة الكفاح المسلح للقضاء على الاستبداد والجهاز الحكومي، ثم مرحلة الاعداد والوصاية على حقوق الشعب من خلال انتخاب مجالس قروية وأُخرى محلية وبلدية وإقليمية لبناء قاعدة ديمقراطية ، وأخيراً أصدار دستوراً لإقامة جمهورية دستورية تبني الصين الجديدة ، أمَّا المبدأ الثالث فيهدف الى تحقيق اشتراكية زراعية صينية تمنح الارض لمن يزرعها ، وتخلق ديمقراطية اقتصادية زراعية ، وتنسق العلاقة بين المالك والفلاح، وتخليص الإقتصاد الصيني من الإستغلال الاجنبي.

ثم نادى بضرورة دمج المنظمات الثورية المختلفة في حزب ثوري موحد ، ليصبح النضال الثوري أكثر فاعلية ، لذلك دمجت (جمعية نهضة الصين) و (عصبة التجديد) و (عصبة إنعاش الصين)، وغيرها من المنظمات الثورية في طوكيو في بوتقة (العصبة الثورية) ، وبذلك ظهر الى الوجود أول تجمع ثوري برجوازي في الصين ، وأقر دستوراً للعصبة وانتخبت لها هيئة قيادية برئاسة (صن يات صن) ، وأصبحت جريدة (مين ماو) أي (صوت الشعب) لسان حال العصبة التي أعلن من خلالها الهدف السياسي للعصبة الثورية في الإطاحة بحكم أُسرة (المانشو) وإنعاش الصين وإقامة الجمهورية وعدالة الملكية الزراعية ، وهي مبادئ الشعب الثلاثة التي أعلن عنها مسبقاً.

وخلال الأعوام ١٩٠٦ - ١٩٠٨ قادت العصبة الثورية العديد من الانتفاضات في مختلف المدن الصينية بزعامة ( **صن يات صن** ) ، إلا أنَّها باءت بالفشل .

## ثورة ١٩١١ وإعلان الجمهورية الصينية.

على الرغم من فشل الانتفاضات الثورية الشعبية في الصين بزعامة (صن يات صن)، إلا إنَّ ذلك لم يمنع من استمرار الثورات ، ففي ١٠/تشرين الاول/١٩١١ ، قاد الثوار الصينيون ثورة وضعت نهاية للحكم الامبراطوري والإطاحة بأُسرة المانشو، وحصلت الثورة على تأييد شعبي واسع، ونظراً للانتصارات السريعة التي حققها الثوار، فضّل الكثير من الموظفين وأنصار الملكية الدستورية الإنضمام الى حقوقها للإفادة من ثمار النصر .

أُنتشرت الثورة بسرعة في أنحاء الصين كلها وتكونت حكومة للثوار، الأمر الذي دفع حكومة **(**المانشو) في بكين لاستدعاء (يوان شي كاي) لقيادة القوات الامبراطورية ، الذي تمكن من أن يصل الى حل وسط مع الثوار الذين اتخذوا من (نانكنغ) عاصمة لهم ، فتنازلت أُسرة (المانشو) عن السلطة، وفي ٢٩/كانون الاول/١٩١١ تأسست جمعية مؤقتة وتم انتخاب **(**صن يات صن**)** رئيسا مؤقتا للجمهورية التي أُعلنت عام ١٩١٢، وفي ١٢ / شباط / ١٩١٢ أعلن عن تنازل الامبراطور عن السلطة، أمَّا **(**صن يات صن**)** فبعد نحو خمسة واربعين يوماً أُضطر هو الاخر للتنازل عن رئاسة الجمهورية الى (يوان) ، الذي طالب بمنصب رئيس الجمهورية بحجة أنه قاد القوات العسكرية وأرغم الأسرة الحاكمة بالتنازل عن حكم الصين، وأُضطر **(**صن**)** القبول على مضض .

وخلال عهد (يوان) أُنتقلت الصين من النظام الجمهوري الى النظام الدكتاتوري العسكري بزعامة (يوان) الذي كان يميل الى الحكم المطلق ، لذلك قرر **(صن)** القيام بثورة عرفت بـ (الثورة الثانية**)** عام ١٩١٣ ، التي نالت تأييد الجيوش في جنوب الصين ، إلا أنَّها لم تتمكن من تحقيق النجاح لضعف إمكانياتها العسكرية ، والخلافات الداخلية بين أعضاء حزب **(**صن**)** ، فضلاً عن إنَّ الصينيين قد سأموا القتال وسفك الدماء ، وبعد أن أُنتصر (يوان) عسكريا أجبر **(صن)** على الهرب الى المنفى ، وفي اليابان أسس تنظيماً سياسياً جديداً عام ١٩١٤ كان أكثر ترابطاً وأحكم نظاماً ، أسماه ( الحزب الثوري الصيني ) ، للإعداد مرة أُخرى للإطاحة بـ**(**يوان) .

## أسباب سقوط أُسرة المانشو.

يبدو أنه كانت هناك عوامل داخلية وخارجية اسهمت في القضاء على حكم أُسرة المانشو ونجاح ثورة ١٩١١، وتمثلت العوامل الداخلية بما يأتي:

١- سياسة الحكومة الصينية الضعيفة أمام الغرب والإحتكاك بهم، من خلال موافقتها في التوقيع على معاهدة **(**نانكنغ**)** عام ١٨٤٢ والمعاهدات المماثلة لها، ومعاهدات **(**تيانتسن**)عام ١٨٥٨** ومعاهدات بكين عام ١٨٦٠ ، وعلى بروتوكول الملاكمين ، وعلى معاهدة **(**شيمونسكي**)** عام ١٨٩٥ .

٢- قيام الثورات الشعبية الفلاحية مثل ثورة **(**التايبنغ**)** بين الاعوام ١٨٥٠-١٨٦٤ وانتفاضة حركة (نيان في) بين الاعوام ١٨٥٣-١٨٦٨، فضلاً عن ثورات المسلمين.

٣- فشل الحركة الاصلاحية التي هدفت إلى نهضة البلاد وتطورها.

٤- تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الداخلية، وحدوث المجاعات التي زادت من سوء الأحوال.

أمَّا العوامل الخارجية فتمثلت بتأثر الصينيين بالثورات الكبرى، مثل الثورة المجيدة في انكلترا عام ١٦٨٨ والثورة الامريكية عام ١٧٨٣، والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والثورة الروسية ١٩٠٥، فضلاً عن الحركات القومية الوحدوية في المانيا وايطاليا ، فكلها أسهمت بأنتشار الافكار الثورية والديمقراطية والإستقلالية وحقوق الانسان والحرية والمساواة، فضلاً عن زيادة الحماس الثوري وتطور الوعي الوطني والقومي الصيني.

## الصين خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨.

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، أتت سلسلة جديدة من الأحداث ، إذ انضمت اليابان الى الدول المتحالفة ، إلا إنَّ معركتها الوحيدة ضد المانيا نشبت في الاراضي الصينية في إقليم (شانتونغ) في منشوريا ، ولم تكتف اليابان بذلك بل أرادت تحويل الصين بأسرها الى مستعمرة لها مستغلة ظروف الحرب ، وفي ١٨ / كانون الثاني / ١٩١٥ قدمت اليابان الى الصين ما يعرف بـ (المطالب الواحد والعشرين) ، التي قسمت الى خمس مجاميع هي :

١- موافقة الصين على التسويات التي ستتم بين اليابان والمانيا لتحويل امتيازات الاخيرة الى الاولى.
٢- زيادة سيطرة اليابان الاقتصادية والسياسية في كل من منشوريا ومنغوليا.
٣- أحتكار اليابان لعمليات التعدين في حوض نهر (اليانغتسي).
٤- الزام الصين بعدم التنازل عن أية موانئ أو مناطق ساحلية لأية دولة أخرى.
٥- مجموعة مطالب تتضمن أحكاماً عامة وشاملة، تسهل سيطرة اليابان على الصين سياسياً واقتصادياً ودبلوماسياً.

وعلى الرغم من معارضة الصين لهذه المطالب، أُضطرت في النهاية الى قبولها ، وخلال عام ١٩١٧ قررت الصين دخول الحرب الى جانب الحلفاء على امل الحصول على مركز دولي أفضل وعلى معونة مالية ، غير أن إسهام الصين في المجهود الحربي أُقتصر على الجهد البشري من خلال تجنيدها (١٩.٠٠٠) صيني كعمال في الجبهة الغربية، فضلاً عن تزويد الحلفاء بالمواد الغذائية والمواد الخام .

وخلال مدة الحرب شهدت الصين بعض التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الداخلية، الأمر الذي أدى الى ظهور اشكال جديدة للصراع.

فمن الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، أدى تخفيف الضغط السياسي الاوربي على الصين الى تخفيف ضغطهم الاقتصادي ، مما أسهم في الإسراع من تطور الرأسماليين الصينيين والطبقة العاملة الصينية ، وزاد عدد المغازل ، والى جانب المؤسسات الصناعية التي أقامها رأس المال الصيني، أقام اليابانيون عدداً من المصانع، فأُستغلت القوة البشرية بشكل أكبر، وبذلك نمت الطبقة العاملة الصينية، وزاد وعيها الثقافي ، فبدأت تطالب بإجراء التعديلات على وضعها السابق .

ومن الناحية الفكرية الثقافية ، شهدت الصين في زمن الحرب ، نوعاً من الحراك الثقافي ، من خلال اصدار المجلات الثقافية من لدن الشباب المثقف ، التي وجهت نقداً عنيفاً للتقاليد القديمة، وللأنظمة الاجتماعية والسياسية وللاقطاعية الصينية ، وشهدت نهضة أدبية من خلال نقد كل ما هو قديم، وتبني كل فكرة جديدة في الصين وفي العالم، كما أُنتشرت منظمات الشباب وحلقاتهم الدراسية .

أمَّا على الصعيد الخارجي ، فعندما انتهت الحرب العالمية الاولى ١٩١٨، تم عقد مؤتمر باريس عام ١٩١٩ ، وكان مؤتمراً لتوزيع الغنائم بين الدول المنتصرة في الحرب والحليفة لها ، وعندها قدمت الصين مطالبها الى المؤتمر وتلخصت بالسعي الى إعادة الصين الى وضع المساواة بين الدول الأخرى ، على أساس حق الأمم في تقرير مصيرها ، والمبادئ الليبرالية المشابهة التي وردت في بنود الرئيس الامريكي (ودرو ولسن) ، كما طالبت بما يأتي :

١- الغاء مناطق النفوذ الاجنبية.
٢- سحب القوات الاجنبية من الصين.
٣- إنهاء حقوق الحماية الممنوحة للأجانب.
٤- إعادة الاراضي المؤجرة كلها التنازلات وكلها.
٥- إستعادة الصين حقوقها الكمركية حتى تستطيع الغاء ضريبة الـ (٥%) الكمركية المجحفة.

٦- الغاء المطالب اليابانية الواحد والعشرين.

إلا إنَّ هذه المطالب كلها رفضت ، وبدلاً من ذلك أقرت الدول المنتصرة في الحرب شرعية اليابان بالاستيلاء على اقليم (شانتونغ) ، ونقل الامتيازات الالمانية جميعها الى اليابان، وبذلك خرجت الصين من الحرب ولم تحقق نفعاً يذكر ، ما عدا أنضمامها الى عصبة الأمم.

أوجدت مقررات مؤتمر باريس ردود أفعال داخلية في الصين، فعندما كانت حكومة الصين على أستعداد لتوقيع المعاهدة أنتفض الشعب الصيني غضباً لدى سماعه بها، وفي ٤ / ايار / ١٩١٩ نظّم الطلبة في بكين مظاهرات ضخمة شجبوا فيها التدخل الاستعماري، ونالت هذه الحركة تأييداً شعبياً واسعاً، فتحولت الحركة التي عرفت بحركة ٤ / آيار الى حملة ثورية ضد الاستعمار والاقطاع، دعمت الامة كلها وشاركت بها قطاعات الشعب كلها ، وأجبرت الوزارة على الاستقالة وأعلنت أنها لن توقع على المعاهدة، وبذلك تكون هذه الحركة أول حركة تعبر عن الرأي العام في الصين خلال العهد الجمهوري ، فضلاً عن كونها مثلت أول أنعكاس في الوعي السياسي للصينيين ، ونقطة تحول للثورة الصينية، لاسيما وانها حدثت بعد ثورة ( اكتوبر الاشتراكية ) في روسيا عام ١٩١٧، التي أحلت سلطة الطبقة العاملة محل الحكم الاستعماري في سدس الكرة الارضية.

## أهم التطورات السياسية وتشكيل الأحزاب في الصين ١٩١٩-١٩٤٩.

شهدت الصين خلال مرحلة العشرينيات من القرن العشرين ، بروز نشاط حزبين ، أصبح لهما الدور الأساس في العملية السياسية والعسكرية في الصين حتى عام ١٩٤٩ ، أهمها:-

### ١- صن يات صن وحزب الكومنتانغ.

أسس (صن يات صن) عام ١٩١٢ حزباً سياسياً أسماه بـ (حزب الكومنتانغ) اي (حزب الشعب القومي)، وبعد فشل الثورة الثانية التي تزعمها عام ١٩١٣ حلّ (يوان) هذا الحزب ، بعدّه حزباً مثيراً للفتن ، وفي عام ١٩٢٠ عاد (صن) الى تنظيم حزب (الكومنتانغ) من جديد واجتمع برلمان خاص عام ١٩٢١ انتخبه بطريقة رسمية رئيساً للجمهورية ، ولكن في عام ١٩٢٢ تم نفيه مرة ثانية الى (شنغهاي) ، عندها أدرك إنه لا سبيل لخروج الصين من هذه الفوضى إلا بالإعتماد على مساعدة خارجية، لذلك وجه انظاره نحو الاتحاد السوفيتي ، الذي أقدم على إرسال مبعوثين له الى الصين لضمها للثورة الشيوعية ، وبعد إجراء المحادثات بين الطرفين ، عقد اتفاق تعهد الاتحاد السوفيتي بمقتضاه بتقديم المشورة الى الصين في نضالها من أجل تحقيق الوحدة والاستقلال .

وفي عام ١٩٢٣ أعاد (**صن**) تنظيم حزب (الكومنتانغ) تنظيماً أساسياً على نسق الحزب الشيوعي السوفيتي ، وأُختير رئيساً للحزب ، وفي عام ١٩٢٤ عقد الحزب مؤتمراً وعد من خلاله سن دستور جديد للصين على أساس الحزب الواحد، وجرى تأسيس جيش وطني جديد وكلية للعلوم العسكرية بإشراف ضباط سوفيت، وتم ذلك تحت إشراف (جان كاي جك) الذي كان أمين سر حزب (الكومنتانغ)، وفي عام ١٩٢٥ توفي (صن يات صن) بعد أن وقع على وصيته التي حث فيها على مواصلة الكفاح من اجل وحدة الصينيين ، وتنفيذ مبادئه الشعبية الثلاثة، والدعوة للتعاون مع الاتحاد السوفيتي .

وبعد وفاة (**صن**) نشب خلاف على زعامة الحزب بين (بورودين) زعيم الشيوعيين الذين كانوا أعضاء في الحزب، وبين (جان كاي جك) أمين سر الحزب والقائد العام لجيوش (الكومنتانغ)، وتمكن الاخير من تسلم زعامة الحزب، وبدأ بإقصاء العناصر الشيوعية منه .

### ٢- ماوتسي تونغ والحزب الشيوعي الصيني.

تزعم الحزب ( ماوتسي تونغ ) ، الذي تأثر كثيرا بالأفكار الاشتراكية ، فأنضم عام ١٩١٨ الى جمعية لدراسة الافكار الماركسية بجامعة بكين ، وفي أواخر عام ١٩٢٠ بدأت الجماعات الشيوعية في (شنغهاي) التي اطلقت على نفسها تسمية ( الحزب الشيوعي ) في نشر مجلة نظرية سميت بـ ( مجلة الحزب الشيوعي ) ، وفي عام ١٩٢١ تم عقد أول مؤتمر للحزب في

شنغهاي ، فأوكلت اليه مهام سكرتارية الحزب ، وأُستطاع أن ينظم أكثر من عشرين نقابة من عمال المناجم والسكك الحديدية والمطابع في مدينة (هونان) ، الأمر الذي أسهم في تطور الحركة العمالية.

ودعا الحزب الشيوعي منذ تأسيسه الى القضاء على التقاليد الكونفوشية وأُقتلاعها من جذورها وتحطيم التراث القديم ، وفي مؤتمره الثاني الذي عقد عام ١٩٢٢، دعا الى نضال يستند الى قاعدة عريضة للقضاء على النزاع الأهلي ، والإطاحة بالقادة العسكريين ( أمراء الحرب ) ، وإقامة سلام داخلي للإطاحة بأُضطهاد الاستعمار العالمي، وتحقيق الإستقلال الكامل للامة الصينية لتوحيد الصين كلها في جمهورية ديمقراطية .

ونتيجة لإعجاب (صن يات صن) بالثورة الروسية، أجرى مباحثات عام ١٩٢٣ مع ممثلين للحزب الشيوعي الصيني ، الذي اقترح التعاون مع حزب ( الكومنتانغ ) ، وبعد ان وجد (صن) الاقتراح معقول ، بدأ يروج للأفكار الجديدة وعدها المفتاح المؤدي الى نجاح الثورة الصينية ، وتضمنت هذه الأفكار التحالف مع الاتحاد السوفيتي والتحالف مع الحزب الشيوعي الصيني وتأييد حركة العمال والفلاحين .

لكن بعد وفاة **(صن)** وزعامة (جان كاي جك) لحزب (الكومنتانغ) الذي أُنتهج سياسة العداء مع الأعضاء الشيوعيين ، أُنفصل الحزب الشيوعي عن حزب (الكومنتانغ) ، وبدأ الصراع بين الطرفين.

- **حكومة ( جان كاي جك ) ١٩٢٨.**

عندما تسلم (جان كاي جك) زعامة حزب ( الكومنتانغ) ومن ثم أصبح رئيساً للدولة ، شرع بتصفية العناصر الشيوعية ، ففي منتصف عام ١٩٢٦ طرد الشيوعيين من المراكز التي كانوا يشغلونها في الدولة ، وفي عام ١٩٢٧ قام ( جان كاي جك ) بانقلابه ضد الشيوعيين ، معتقداً أنَّ بأُستطاعته القضاء عليهم ، وتمكن من تحطيم سيطرة الحزب الشيوعي على اتحادات ونقابات العمال في المدن وتحويل ولاء عمال الصناعة عن الزعامة الشيوعية ، وإنَّ ذلك سيوحد الصين ويحقق السلام فيها، لكن في حقيقة الأمر لم يستطع **(جان)** القضاء على الشيوعيين الذين تمكنوا من الهروب الى الجبال ، وأعادوا ترتيب صفوفهم ، أُستعداداً لتخليص الصين من سيطرة **(جان)** والطبقة الاقطاعية المسيطرة على الصين ، وفي عام ١٩٢٧ شن **(جان)** حملة عسكرية ضد الشيوعيين عرفت في التأريخ الصيني بأُسم ( الإرهاب الابيض ) ، لكن ذلك لم يثنِ عزيمة العناصر الشيوعية، فتمكن (ماوتسي تونغ) عام ١٩٢٨ من تأسيس حكومة مستقلة في (كيانغتسي) في الجنوب ، وواصل نشاطه مركزاً على الفلاحين الذين كانوا على أُستعداد للثورة ، واتخاذ الريف قاعدة النضال الثوري، ولاسيما وإنَّ سيطرة الحكومة الصينية كانت ضعيفة على مناطق الريف الصيني .

وبعد أن توطد حزب (الكومنتانغ) أركانه في الصين ، زحف **(جان)** نحو **(بكين)** عام ١٩٢٨، وأُحتلت قواته المدينة ، فاصبحت الصين دولة موحدة في ظل حكومة واحدة سميت بـ ( حكومة الصين الوطنية ) بزعامة (جان كاي جك) وأصبحت (نانكنغ) العاصمة الوطنية ، أعقب ذلك أُعتراف الدول الغربية عام **١٩٢٨** بحكومة (نانكنغ) بداية الوصاية الداخلية للعسكريين على الصين ، وتميز هذا التحول الداخلي بصدور أول قانون أساسٍ عد بمثابة دستور مؤقت للبلاد، وكان هذا القانون بمثابة فرض دكتاتورية (الكومنتانغ) على الصين .

وعلى الرغم من ذلك واصل (ماوتسي تونغ) جهوده لتنظيم المناطق الريفية ، وأخذت صفوفه تتعزز، وفي أواخر عام ١٩٢٩ تمكن من إقامة حكم شيوعي في مناطق عرفت في تأريخ الحزب الشيوعي الصيني بالمناطق او ( الجمهوريات السوفيتية الصينية ) ، التي شملت المناطق الريفية في شرق الصين ووسطها وجنوبها وغربها وشمال غربها ، واقيمت حكومة مركزية للعمال والفلاحين ايضاً ، وأقدمت الحكومة الثورية في الجنوب على إصلاحات فأعلنت الإصلاح الزراعي والغاء نظام الملكية الاقطاعية للأرض وأُستبداله بنظام ملكية الفلاحين ،

وتأسست نقابات فلاحية ومجالس للقرى ، وأصبحت هذه المجالس قاعدة الهرم الشيوعي وحققت التعبئة السياسية .

- **الغزو الياباني للصين عام ١٩٣١.**

في أيلول / ١٩٣١ غزت اليابان الصين ، وأُحتلت منشوريا ، على أثر أنفجار قنبلة زرعت في خط حديد سكة جنوب منشوريا العائدة ملكيتها لليابان ، ثم سيطرت على سكة الحديد التي تربط بين مدينتي (بكين) و(موكدن) في منشوريا، ونتيجة لذلك أصدرت الحكومة اليابانية أوامرها بأُحتلال **(موكدن)** ، ثم ما لبث الإحتلال أن شمل الاراضي المنشورية كلها .

ثم أسهمت في تشكيل دولة (منشوكو) المستقلة عن حكومة الصين في منشوريا عام ١٩٣٢ التي أتبعت في سياستها اليابان، وسرعان ما تدفقت رؤوس الاموال اليابانية الى دولة **(منشوكو)** وتم مد سكك الحديد للأغراض التجارية، ثم أخذ اليابانيون في تدريب جيش محلي لحكومة **(منشوكو)** مؤلف من الصينيين ، أعقبها توقيع اليابان على بروتوكول مع دولة **(منشوكو)** عام ١٩٣٢، نص على أعتراف اليابان بهذه الدولة .

حينها أعلنت حكومة الجنوب بزعامة **(الحزب الشيوعي الصيني)** الحرب ضد اليابان ، ووجهوا نداءً الى **(جان كاي جك)** يدعون فيه ، أن يتناسى الخلافات بين الطرفين ويقبل الدخول في جبهة متحدة للكفاح معا ضد الزحف الياباني ، إلا أنَّ **(جان)** رفض، ورفع شعار **(الوحدة قبل المقاومة)**، اي ضرورة العمل على توحيد البلاد وتقويتها قبل مقاومة اليابان، وهذا يعني ضرورة القضاء على الشيوعيين قبل تحرير منشوريا ، إلا إنَّ هذه السياسة لم تثمر، بل بالعكس فإن الفكر الشيوعي القائل بضرورة إقامة جبهة موحدة لمقاومة اليابان هو الذي ساد ، وتمكن الصينيون من أُختطاف **(جان)**، لكن **(الحزب الشيوعي الصيني)** أفرج عنه تنفيذاً لقيام جبهة موحدة ضد اليابان .

إذ وجد الشيوعيون الفرصة سانحة أمامهم للقيام بالدعوة الى جبهة متحدة لمقاومة اليابان ، وكان هذا يحقق لهم اكثر من هدف ، فمن جهة يوقف حملات **(جان)** ضدهم ، ومن ناحية ثانية يجبرونه على الإعتراف بهم كقوة سياسية داخلية بعدما كان يعمل على إبادتهم ، ومن ناحية ثالثة ظهر الشيوعيون بمظهر الوطنية لدفاعهم عن البلاد ضد الغزو الياباني ، وقد نجحوا في ذلك ، وراح **(ماوتسي تونغ)** يغرس في نفوس الجيش مبادئ الإنضباط العسكري والحزبي ، ودعا طبقات الشعب جميعها للنضال والتحرير .

ثم أُتخذ الثوار والشيوعيون قراراً بالهجرة من أدنى الجنوب الشرقي الى أقصى الشمال الغربي ، وبني هذا القرار على اعتبارات عدة، أولها أن الشمال هو المنطقة الطبيعية للمقاومة، ما داموا أعلنوا الحرب على اليابان ، وليكونوا قريبين من الاتحاد السوفيتي ليتفادوا أُستراتيجية الحصار والعزلة ، فضلاً عن سهولة وصول الامدادات والمساعدات من الاتحاد السوفيتي .

فانطلقت المسيرة في تشرين الاول / ١٩٣٤ يتقدمها خط الدفاع الاول من الثوار الشيوعيون الذين عرفوا بأُسم **(الجيش الاحمر)** ، وفي تشرين الاول / ١٩٣٥، وصل الى نقطة الهدف، بعض الثوار الشيوعيين ، وأُستقروا في الشمال، وأُتخذوا من مدينة **(نيان)** عاصمة للثورة والحكومة، كما هبت جماهير الشعب الصيني في المناطق التي بقيت تحت حكم **(جان)** في انتفاضات شعبية ضد الاحتلال الياباني للصين وضد الحرب الأهلية بين الحكومة والثوار عامي ١٩٣٥ و١٩٣٦ ، وعندما أصبح (جان) على المحك، أعلن موافقته على تكوين الجبهة المتحدة لمحاربة الغزو الياباني ، وبينما كان **(جان)** يحارب اليابانيين، كان الجناح اليساري من الحركة الوطنية الصينية المتمثلة بالحزب الشيوعي، قد ركزت جهودها على القسم الشرقي من الصين، واتخذت من الريف ميدانا لحربها ضد اليابانيين .

وفي عام ١٩٣٧ شنت اليابان حرباً غير معلنة على الصين ، فكان على الحزب الحاكم مواجهتها ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الحركة الوطنية أستمرت في مقاومتها لليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية **( ١٩٣٩- ١٩٤٥ )** ، وعلى الرغم من الخلافات بين الطرفين فإن

كلاً منهما كان يقاتل اليابانيين من موقعه دون تنسيق بينهما ، وبأُنتهاء الحرب العالمية الثانية ، وخسارة اليابان، وتوقيعها على وثيقة الإستسلام عام ١٩٤٥، انتهى الغزو الياباني الصيني .

- **تأسيس جمهورية الصين الشعبية ١٩٤٩.**

ترك انهيار اليابان في الحرب العالمية الثانية في أب / ١٩٤٥ ، أثره على الصراع بين الحزب الحاكم (حزب الكومنتانغ) ، و ( الحزب الشيوعي الصيني ) ، إذ أخذ هذان الحزبان يتسابقان في الوصول الى المناطق التي كانت تحتلها اليابان، لاسيما منشوريا ، وفرضوا السيطرة عليها والإستيلاء على أسلحة ومعدات الجيش الياباني المنهزم في الحرب، فتمكن الحزب الحاكم من ان يفرض سيطرته على اغلب مناطق الصين الوسطى ومراكز الاتصال وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية ، في حين سهل الاتحاد السوفيتي دخول **(**الحزب الشيوعي الصيني**)** الى المناطق الشمالية مثل منشوريا وجيهول .

وللتوصل الى حل لهذه المشكلة والى إقامة علاقات ودية بين الحزب الحاكم و **( الحزب الشيوعي الصيني)** وجه **(جان)** دعوة الى **(ماو)** عام ١٩٤٥ ، لإجراء المفاوضات ، وبعد ستة اسابيع منها لم يتم التوصل الى اي اتفاق ، وفي تشرين الثاني/١٩٤٥ عين الرئيس الامريكي **(هاري ترومان)** اللواء **(جورج مارشال)** سفيراً للولايات المتحدة الامريكية في الصين ، وصدرت له التعليمات بمساعدة الحكومة الوطنية الصينية على إعادة ترسيخ سلطتها في البلاد ، مع ضرورة عدم توريط الولايات المتحدة الامريكية في اي تدخل عسكري ، وتلخصت مهمة السفير ( جورج مارشال ) بثلاثة أهداف هي **(** وقف الحرب الاهلية ، وانعقاد مؤتمر استشاري لمناقشة تشكيل حكومة ائتلافية ، ودمج قوات الحزبين في جيش وطني واحد **)** ، وحققت مهمة السفير الامريكي بعض النتائج كأُنعقاد المؤتمر عام ١٩٤٦ وإعادة الاتصالات بين الطرفين، غير ان التعاون بين الحزبين كان مستحيلا ، فكلاهما حزب ثوري يملك فكراً مختلفا عن الحزب الاخر، ولم يرغبا فعلاً بتحقيق تسوية او إعطاء تنازل ، فتجاهل الحزبان هذه الوساطة وعادت المنافسة بينهما .

ففي تموز / ١٩٤٦ ، وحين كانت القوات اليابانية تنسحب من منشوريا، أقدم **(جان)** على احتلالها وأنزل بالثوار هزائم عدة واندلعت الحرب الاهلية ، وأُنفجر الشعب الصيني كله ، وسارت جموع الطلبة والعمال في (بكين) و(شنغهاي) نادت بإيقاف الحرب الأهلية .

وفي عام ١٩٤٧ أعاد **(ماوتسي تونغ)** تنظيم قواته، وعمل على تحديد أهدافه السياسية وتعليماته العسكرية، فسجلوا العديد من الانتصارات في **(هونان)** وشمال **(هوبي)**، وهجموا على منشوريا و**(شانتونغ)**، وأُستعادوا بعض الاقاليم الشمالية، فهرب الكثير من القوات الوطنية، وما أن حل عام ١٩٤٨ حتى كانت الصين تقريباً بقبضة الشيوعيين، فهرب الوطنيون الى جزيرة **(فرموزا)** تايوان الحالية ومن بينهم **(جان كاي جك)**، فأصبح **(لي تسونغ)** نائب الرئيس رئيسا مؤقتاً، وكان يأمل في الاحتفاظ بجنوب الصين، وهذا يعني تقسيم الصين الى شمالي شيوعي وجنوبي وطني ، إلا إنَّ النصر الشيوعي كان قاب قوسين او أدنى ، فعبرت القوات الشيوعية في ٢١ / نيسان / ١٩٤٩ نهر **(اليانغتسي)** وتمكنوا من دخول **(نانكنغ)** ثم **(كانتون)** ، واستمر التقدم الشيوعي من الاتجاهات جميعها ، وفي ١ / تشرين الاول / ١٩٤٩ ، أعلن **(ماوتسي تونغ )** عن تأسيس **( جمهورية الصين الشعبية )** ، وأُختير **( ماو )** رئيساً لها .

**وتعود الأسباب التي أدت الى هزيمة الحزب الحاكم الى ما يأتي :-**

١- أُستنزاف الحكومة الوطنية عسكرياً ومالياً ومعنوياً، بسبب حربها الطويلة ضد اليابان التي دامت ثمان سنوات منذ عام ١٩٣٧.
٢- التضخم المالي التي كانت تعاني منه ميزانية الحكومة، بسبب ظروف الحرب.
٣- تأخر الحكومة الوطنية في تنفيذ البرامج الإصلاحية والاقتصادية التي كانت البلاد بأمس الحاجة اليها.

**امَّا الاسباب التي أدت الى نجاح الحزب الشيوعي الصيني وأنتصاره ، فهي :**

١- القيادة الشيوعية الممتازة من القاعدة الى القمة.
٢- التأييد الشعبي الواسع له ، لاسيما من قبل الفلاحين.
٣- أنجذاب مختلف طبقات المجتمع الصيني مثل الطبقة الوسطى والطلاب والمثقفين ، فضلاً عن الفلاحين للسياسة والايديولوجية الشيوعية.
٤- سيطرة الحزب الشيوعي على أغلب المناطق الصينية بعد أنسحاب اليابان منها.